

عصر العناية بالأسلوب والاهتمام بالزخارف والدوران في حلقة الجمال الذي يعتمد على الثياب الخارجية .
وعصر يخلق عالماً جديداً إبداعياً ، كله شخص وحركة ، عالماً هندسياً من ورائه عقلية رياضية ذهنية تعتمد على الحركة الداخلية للفكر والنفس ، أكثر من اعتمادها على الحركة الخارجية للمواقف والعواطف كما يقول ، ويغلف كل ذلك بساطة في المظهر وتواضع في الأداء ، فالبلاغة الحقيقية هي « الفكرة النبيلة في الثوب البسيط ، هي التواضع في الزى ، التسامى في الفكر ، كذلك كان أسلوب الأنبياء في حياتهم ، انظر إلى محمد وعيسى على وجه الخصوص بساطة في اللبس وتواضع في المظهر وسمو في الشعور والتفكير»^(١) .

تلك هي باختصار قصة رجل أخلص للفن وسيظل مخلصاً له حتى أنفاسه الأخيرة ، وكل أمله أن يحقق ما وضعته الأقدار بين يديه ، وكله خشية وقلق ألا يستطيع أن يفضي بكل ما بداخله « فالفن طويل والحياة قصيرة » كما قال جوته ، ولديه أو لدهما الحق فالفن جذوة لا تهمد ، يقول الحكيم : « إنني أتمثل الفنان في نهايته قد دخل عليه عزرائيل ومعه أبولون ، عزرائيل يقول له : إنك إنتهيت ، وأبولون يقول له : إنك لم تنته من عمالك بعد»^(٢) .

* * *

(١) زهرة العمر ص ١٢١ .

(٢) يا طالع الشجرة (المقدمة) .